❁ الإيمان والإسلام ❁

(١٦) يقول السائل: ما هي أركان الإيمان؟ وما حكم الإيمان بها؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: أركان الإيمان هي ما أخبر به النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- جبريل حين سأله عن الإيمان فقال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره**»[(١)]، ومن لم يؤمن بها جميعًا فهو كافر، يعني: لو آمن ببعض وكفر ببعض فهو كافر، لأن الذي يؤمن ببعض الشريعة ويكفر ببعضها فهو كافر بالجميع، والذي يؤمن ببعض الرسل ويكفر ببعضهم كافر بالجميع، كما قال الله -تعالى- موبخًا بني إسرائيل: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥]، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١]، فبين الله -تعالى- أن هؤلاء الذين يؤمنون ببعض الرسل دون بعض هم الكافرون حقًا.

فأركان الإيمان إذًا ستة: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

فأما الإيمان بالله: أن يؤمن الإنسان بأن الله -تعالى- حي عليم قادر، منفرد بالربوبية، والألوهية، وبأسمائه وصفاته، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ويؤمن بأنه على كل شيء قدير، وأن أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له: كن فيكون.

والإيمان بالملائكة: أن تؤمن بهذا العَالَم من الخلق، وهم الملائكة، عالم غيبي لا نشاهده إلا إذا أراد الله أن نشاهده لحكمة فهذا يقع، فقد خلقت

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ، رقم (٥٠)، مسلم: كتاب الإيمان، باب الإيمان ما هو، رقم (٩).

الملائكة من نور، وهم مطيعون لله -تعالى- دائمًا، يُسَبِّحُون الليل والنهار لا يفترون، نعلم منهم: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل.

أما جبريل: فهو موكل بالوحي يأتي به من الله -عز وجل- إلى من أوحاه الله إليه.

وأما إسرافيل فإنه موكل بالنفخ في الصور.

وأما ميكائيل فإنه موكل بالقطر والنبات.

ومن الملائكة من وُكِّلوا بحفظ بني آدم، كما قال -تعالى- عنهم: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١].

ومنهم من هو موكل بإحصاء أعمال ابن آدم يكتبها عليه، كما قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٦-١٨].

هم عن أيماننا وعن شمائلنا لكن لا نراهم، وقد يُرى الْمَلَكُ بصورة إنسان مثلًا، كما جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ في صورة رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه أحد من الصحابة، جلس إلى النبي ﷺ جلسة المتأدب، وأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، ثم سأل النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، والساعة، وأشراطها.

والملائكة -عليهم الصلاة والسلام- لا يأكلون ولا يشربون، وهم عدد لا يحصيهم إلا الله -عز وجل- كما جاء في الحديث: «**أَطَّتِ السماء وحق لها أن تَئِطَّ، ما من موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك قائم لله، أو راكع أو ساجد**»[1]، وأخبر النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عن البيت المعمور أنه «**يدخله**

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٧٣)، الترمذي: كتاب الزهد، باب قول النبي ﷺ لو تعلمون ما أعلم، رقم (٢٣١٢).

كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه»[1]، وهذا يدل على كثرتهم العظيمة.

والركن الثالث من أركان الإيمان: الإيمان بكتب الله هذا، كتب الله المنزلة نعرف منها: التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، وخاتمها القرآن الكريم المنزل على محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

ورسله: جمع رسول، وهم الذين أرسلهم الله -تبارك وتعالى- إلى البشر، وهم من بني آدم، يلحقهم من العوارض الجسدية ما يلحق بني آدم، وكم من بني آدم فضلوا بما أعطاهم الله من النبوة والأخلاق والشمائل، نعرف منهم عددًا كبيرًا، ومنهم من لم نعلم، لم يقصه الله علينا، لكن يَكْفِينَا الإجمال أن نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، ومن علمناه بعينه آمنا به بعينه.

واليوم الآخر: هو يوم القيامة، وسُمِّيَ آخرًا لأنه لا يوم بعده.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ويدخل في الإيمان باليوم الآخر كل ما صح عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- مما يكون بعد الموت كفتنة القبر وعذابه أو نعيمه، لأن كل من مات فقد قامت قيامته. انتقل إلى اليوم الآخر.

ويدخل في ذلك: الإيمان بما يكون في ذلك اليوم من حشر العالم كلهم في صعيد واحد، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وما ذكر في ذلك اليوم من الميزان، وحوض النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، والصراط المنصوب على جهنم، والجنة والنار، وغير ذلك مما جاء به القرآن وصحت به السنة.

والقدر خيره وشره: القدر يعني: تقدير الله -عز وجل-، والله -تبارك وتعالى- قَدَّرَ كل شيء، قال الله -تعالى-: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم (٣٢٠٧)، مسلم: كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ، رقم (١٦٢).

ومراتب القدر أربع:

المرتبة الأولى: أن تؤمن بعلم الله -تعالى- المحيط بكل شيء جملة وتفصيلًا، فإن الله -تعالى- عالم بكل شيء كان أم لم يكن، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، قال الله -تعالى-: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

المرتبة الثانية: الكتابة، فإن الله -تعالى- كتب في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء إلى قيام الساعة، ودليل ذلك: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]، وقال -تعالى-: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]، فما كتب في اللوح المحفوظ فلا بد أن يقع، كما جاء في الحديث: «**رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**»(١).

المرتبة الثالثة: أن تؤمن بعموم مشيئة الله -عز وجل-، وأنه ما في الكون من موجود ولا معدوم إلا بمشيئة الله، فهو الذي يحيي ويميت، ويعز ويذل، ويؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، حتى أفعالنا نحن كائنة بمشيئة الله.

المرتبة الرابعة: الإيمان بخلق الله، أي: بأن الله -تعالى- خالق كل شيء، وأن له مقاليد السماوات والأرض، حتى أعمال العباد مخلوقة لله -عز وجل-، قال الله -تعالى-: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]. وقال -تعالى-: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

هذه المراتب الأربع لا بد من الإيمان بها، فمن نقص منها مرتبة واحدة لم يتم إيمانه بالقدر. **وقوله: «خيره وشره»** إذا قال قائل: إذا كان القدر من الله

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٠٧)، الترمذي: كتاب صفة القيامة، بابٌ، رقم (٢٥١٦).

كيف يكون فيه شر؟ فالجواب: أن الشر ليس في تقدير الله، ولكن فيما قدره الله، أي: في المقدورات، أما قدر الله لها بالشر فإنه لحكمة بالغة، وبهذا الاعتبار يكون خيرًا.

***

(١٧) يقول السائل: ما هي العقيدة الإسلامية الصحيحة التي يتقبل الله بها صلوات المصلين؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: العقيدة الصحيحة للمسلمين التي يتقبل الله بها صلاة المصلين هي ما أجاب به النبي ﷺ جبريل عليه السلام حين سأله عن الإيمان فقال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره**».

هذه هي العقيدة الصحيحة التي يتقبل الله بها من المسلمين، وتتضمن هذه العقيدة تمام القبول والانقياد، وذلك بأن يشهد الإنسان أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وحينئذٍ يكون مسلمًا تصح منه الصلاة وسائر العبادات.

***

(١٨) يقول السائل: ما هي العروة الوثقى؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: العروة الوثقى هي الإسلام، وسميت عروة وثقى لأنها توصل إلى الجنة.

***

(١٩) يقول السائل: إذا أخل المسلم بركن واحد من أركان الإيمان الستة، فما الحكم؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: إذا أخل بركن من أركان الإيمان الستة جحدًا وتكذيبًا فهو كافر، وأما إذا كان عن تأويل -كالذين أنكروا مسائل في باب القدر- فهذا لا يكفر، لأنه مُتَأَوِّلٌ لكن أحيانًا يكون التأويل بعيدًا، وأحيانًا يكون التأويل قريبًا.

***

(٢٠) يقول السائل: ما الفرق بين الإسلام، والإيمان، والإحسان؟ وإذا أقام الشخص الإسلام وترك الباقيات هل نكفره أم لا؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: الفرق بين هذه الثلاثة بَيَّنَه النبي -عليه الصلاة والسلام- حين سأله جبريل عليه السلام عن الإسلام والإيمان والإحسان فقال له: «**الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت**»، وسأله عن الإيمان فقال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره**»، فسأله عن الإحسان فقال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[(١)]، هذا هو الفرق.

ومن ترك واحدًا من ذلك ففيه تفصيل: من ترك الشهادتين فلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فهو كافر مرتد بإجماع المسلمين، ومن أتى بالشهادتين لكن ترك الصلاة فهو كافر على القول الراجح، والأدلة على ذلك كثيرة تمر بنا كثيرًا في هذا البرنامج، ومن ترك الزكاة، أو الصيام، أو الحج فإنه لا يكفر على القول الراجح، لقول عبد الله بن شقيق: «**كان أصحاب النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة**»[(٢)].

وأما الإيمان: فأركانه ستة، إذا أنكر واحدًا منها كفر لو لم يؤمن بالله فهو كافر، أو بملائكته فهو كافر، أو بكتبه فهو كافر، أو برسله فهو كافر، أو باليوم الآخر فهو كافر، أو بالقدر فهو كافر.

وأما الإحسان فهو كمال: إن أتى به الإنسان فلا شك أنه أكمل، يعني: صلى كأنه يرى ربه فإن لم يكن يراه فإن الله -تعالى- يراه، فالإحسان كمال وفضل.

أما الإيمان فترك واحد من أركانه كفر، والإسلام فيه التفصيل.

***

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه الترمذي: كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، رقم (٢٦٢٢).

(٢١) تقول السائلة: كيف يعلم الشخص أنه وصل إلى درجة الإيمان؟ لأن عندي إحدى الأخوات تقول بأنها مؤمنة وإيماني قوي، كيف يعلم الإنسان بأن إيمانه قوي؟ وما هي الشروط التي تجعل المؤمن قوي الإيمان؟ وهل يعلم الإنسان إذا كان إيمانه قويًا أو ضعيفًا؟ أرجو توضيح ذلك مأجورين؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: الإيمان أعلى مرتبة من الإسلام، والإنسان يعلم أنه مؤمن بما يكون في قلبه من الإقرار الجازم بما يجب الإيمان به، وهو: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبما يكون لهذا الإيمان من النتائج، وهي الإنابة إلى الله -عز وجل- بفعل الطاعات، والتوبة إليه من المعاصي، ومحبة الخير للمؤمنين، ومحبة النصر للإسلام، وغير ذلك من موجبات الإيمان التي تدل دلالة واضحة على أن الإنسان مؤمن.

ويمكن أن يعلم الإنسان أنه مؤمن، بأن يطبق أحواله وأعماله على ما جاءت به السنة مثل: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[(١)].

فلينظر: هل هو يحب لأخيه ما يحب لنفسه، أو يحب أن يستأثر على أخيه ولا يهتم بشأنه، أم ماذا؟

وفي المعاملة: هل هو ناصح في معاملته لإخوانه، أو غاشٌّ لهم؟ لأن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «**الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة**» قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[(٢)]. وثبت عنه ﷺ أنه قال: «**من غش فليس منا**»[(١)].

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم (١٣)، مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، رقم (٤٥).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: الدين النصيحة، رقم (٥٧)، مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم (٥٥).

ولننظر أيضًا: هل هو حَسَنُ الجوار بجيرانه، أو على خلاف ذلك؟ لأن حُسْنَ الجوار من علامات الإيمان؟ قال النبي ﷺ: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه**»(٢). وقال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**»(٣)، إلى غير ذلك من الأحاديث التي يعرف بها الإنسان ما عنده من الإيمان قوة وضعفًا.

فالإنسان العاقل البصير يَزِنُ إيمانه بما يقوم به من طاعة الله واجتناب معصيته، ومحبة الخير لنفسه وللمسلمين.

وأما قول القائل: أنا مؤمن وإيماني قوي، فهذا إن قاله على سبيل التزكية لنفسه فقد أساء، لقول الله -تعالى-: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢]، وإن قالها على سبيل التحدث بنعمة الله، وتشجيع غيره على تقوية إيمانه، فلا حرج عليه في ذلك، ولا بأس به.

والإنسان يعرف قوة الإيمان -كما ذكرنا آنفًا- بآثاره التي تترتب عليه، ومتى قوي إيمانه صار الإنسان كما أنه يشاهد علم الغيب الذي أخبر الله عنه، بحيث لا يكون عنده أدنى شك فيما أخبر الله به ورسوله من أمور الغيب.

***

(٢٢) يقول السائل: ما الفرق بين المسلم والمؤمن؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: الإسلام والإيمان يُذكران جميعًا ويذكر أحدهما منفردًا عن الآخر، فإذا ذُكِرَا جميعًا اختلف معناهما، وكان الإيمان للأعمال الباطنة والإسلام للأعمال الظاهرة، ودليل ذلك حديث عمر بن

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «من غشنا فليس منا»، رقم (١٠٢).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوايقه، رقم (٦٠١٦)، مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار، رقم (٤٦).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، رقم (٦٠١٩)، مسلم: كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، رقم (٤٧).

الخطاب ﷺ حين جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فسأله عن الإسلام، فقال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: «**أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت الحرام**»، ثم سأله عن الإيمان، فقال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: «**الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[1].

ففرق بين الإيمان والإسلام، فجعل الإسلام هي الأعمال الظاهرة التي هي: قول اللسان وعمل الجوارح، وجعل الإيمان الأعمال الباطنة التي هي: إقرار القلب، واعترافه، وإيمانه، ولهذا قال الله -عز وجل- عن الأعراب: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ﴾ [الحجرات: ١٤]، فجعل الله -تعالى- الإيمان في القلب، وبَيَّنَ في هذه الآية الكريمة أن الإيمان أعلى رتبة من الإسلام، لأن الإسلام يكون من المنافق ومن المؤمن حقًّا، وفي هذه الحال نقول: إن الإيمان أعلى مرتبة من الإسلام.

أما إذا أفرد أحدهما عن الآخر فإنهما يكونان بمعنى واحد، كقول الإنسان: أنا مؤمن، كقوله: أنا مسلم ولا فرق، ولكن إذا قال: أنا مؤمن، فإنه يجب عليه أن يكون الباعث له على هذه المقالة التحدث بنعم الله -عز وجل-، أو الإخبار المحض المجرد، لا أن يكون الحامل له على ذلك تزكية نفسه وإعجابه بها وافتخاره على غيره، فإن ذلك من الأمور المحرمة.

***

(٢٣) يقول السائل: ما الفرق بين المسلم والمؤمن وفقكم الله؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: الإسلام والإيمان يتفقان في المعنى إذا افترقا في اللفظ، بمعنى: أنه إذا ذكر أحدهما في مكان دون الآخر فهو يشمل الآخر،

---

(١) تقدم تخريجه.

وإذا ذُكِرَا جميعًا في سياق واحد صار لكل واحد منهما معنى، فالإسلام إذا ذكر وحده شمل كل الإسلام، شرائعه، ومعتقداته، وآدابه، وأخلاقه، كما قال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وكذلك المسلم إذا ذُكِرَ هكذا مطلقًا فإنه يشمل كل من قام بشرائع الإسلام من معتقدات، وأعمال، وآداب، وغيرها.

والإيمان كذلك: فالمؤمن مقابل الكافر، فإذا قيل: إيمان ومؤمن بدون قول الإسلام معه فهو شامل للدين كله، أما إذا قيل: إسلام وإيمان في سياق واحد فإن الإيمان يفسر بأعمال القلوب وعقيدتها، والإسلام يفسر بأعمال الجوارح.

ولهذا قال النبي ﷺ في جوابه لجبريل: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله**» إلى آخر أركان الإسلام، وقال في الإيمان: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه**»[1] إلى آخر أركان الإيمان المعروفة.

ويدل على هذا الفرق قوله -تعالى-: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]، وهذا يدل على الفرق بين الإسلام والإيمان، فالإيمان يكون في القلب، ويلزم من وجوده في القلب صلاح الجوارح، لقول النبي ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**»[2] بخلاف الإسلام فإنه يكون في الجوارح، وقد يصدر من المؤمن حقًّا، وقد يكون من ناقص الإيمان.

هذا هو الفرق بينهما، وقد تبين أنه لا يفرق بينهما إلا إذا اجتمعا في سياق واحد، وأما إذا انفرد أحدهما في سياق فإنه يشمل الآخر.

***

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم (٥٢)، مسلم: كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم (١٥٩٩).

(٢٤) يقول السائل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤] **يقول: أيهما أولى: الإسلام أم الإيمان؟**

فأجاب -رحمه الله تعالى-: الإيمان أكمل، ولهذا قال الله -تعالى- في هذه الآية: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤] يعني: لم يدخل بعدُ الإيمان في قلوبكم، ولكنه قريب من الدخول.

ولكن إذا ذكر الإسلام وحده دخل فيه الإيمان، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وإذا ذكر الإيمان وحده فقيل: مؤمن وكافر، فإن الإيمان يشمل الإسلام، أما إذا ذُكرا جميعًا -كما في آية الحجرات- فإن الإيمان في القلب، والإسلام في الجوارح، والإيمان أكمل.

***

(٢٥) يقول السائل: بعض الناس يقدمون المعونات المادية لبعض المساكين، ويكتفون بذلك ولا يؤدون فرائض الله -تعالى- كالصلاة والصوم وغيرهما، ويدَّعُون أنهم يعملون الصالحات، وأنهم خيرٌ عند الله من الذين يؤدون فرائض الله ثم يذنبون، وأنهم سيدخلون الجنة بما قدموا من حسناتٍ ماديةٍ قبل الذين يؤدون الفرائض، وربما حُرِّمَت على الذين يؤدون الفرائض ويذنبون، وهم لا يُحْرَمُون منها لأنهم أيضًا بيض القلوب غير مذنبين، فما الحكم في مثل هؤلاء أينما كانوا؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: الحكم في هؤلاء أنه إذا كان الواحد منهم يَدَّعِي أنه غير مذنب فإننا نقول: أي ذنبٍ أعظم من ترك الصلاة وشعائر الإسلام؟ وما أنفقوه على الناس من سد الحاجات، وإعانة المحتاج، وإصلاح الطرق وغيرها، كل هذا لا ينفعهم، كل هذا هباءٌ منثور كما قال الله -تعالى-: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، وقال

-تعالى-: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ [التوبة: ٥٤]، فهؤلاء كل أعمالهم -ولو كانت متعديًا نفعها إلى الغير- كلها لا تنفعهم عند الله ولا تقربهم إليه، وهم إن ماتوا على ترك الصلاة ماتوا كفارًا مخلدين في النار، والعياذ بالله.

فعليهم أن يتوبوا إلى الله -سبحانه وتعالى-، وأن يقوموا بما أوجب الله عليهم.

ودعواهم أن من قام بشرائع الإسلام ولم ينفق إنفاقهم فإنه يُحْرَم دخول الجنة وتكون الجنة لهم، هذه دعوى كاذبة، بل إن من قام بشرائع الإسلام، وحصل منه بخل في بعض ما أوجب الله عليه بذله، فإنه كغيره من أهل الذنوب والمعاصي تحت المشيئة، إن شاء الله -تعالى- عذبه، وإن شاء غفر له، فهذه التي قالها أولئك القوم دعوى باطلة كاذبة.

***

(٢٦) يقول السائل ر. غ. أ. من الرياض الديرة: كثير من الناس لا يؤدون شرائع الإسلام، وإذا طُلب من أحدهم تأديتها قال: أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وهذا ما طُلب من الرسول تحصيله بالقتال، فإذا قالوا ذلك فقد عصموا منه دماءهم وأموالهم، ولذا يرددون: الإسلام مجرد النطق بكلمة التوحيد؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: نقول: هذا الفهم الذي فهمه هذا السائل وغيره خطأ عظيم فادح، حيث يظنون أن الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإنما هذا مفتاح الإسلام للدخول فيه، وأما الإسلام فإنه هذا مع الشرائع الأخرى، ولهذا قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «**فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها**»[1]، وقاتلهم أبو بكر

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة: ٥]، رقم (٢٥)، مسلم: كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، رقم (٢١).

ﷺ، قاتل من منع الزكاة، ولما راجعه عمر في ذلك قال: «**الزكاة حق المال**»، والزكاة من حقوق الإسلام التي لا بد منها، وكذلك الصلاة، والحج، والصيام، لكن من هذه الحقوق ما يكون تركه كفرًا، كما في الصلاة التي ثبت عن النبي -عليه الصلاة والسلام- «**إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**»[(١)]، وأنها «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**»[(٢)]، ومن حقوق الإسلام ما لا يكون تركه كفرًا بحسب ما تقتضيه النصوص الشرعية.

المهم أن الإسلام ليس مجرد النطق بالشهادتين، وكيف يكون مسلمًا من يقول: أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وهو لا يقوم لله ولا لرسوله ﷺ بالحق الواجب لهما؟ إذا كان يشهد ألا إله إلا الله فلماذا لا يقوم بحقه؟ لماذا لا يعبده؟ إذا كان يقول: أشهد أن محمدًا رسول الله لماذا لا يقوم بحقه؟ لماذا لا يتبعه؟ فلا بد من عبادة الله، ومن اتباع رسول الله ﷺ، وإلا مجرد النطق بالشهادتين لا يكفي، المنافقون يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ولكنهم لا يأتون بأركان الإسلام، فلذلك لم يكونوا مؤمنين.

***

(٢٧) يقول السائل: ع. م: أحيانًا يوسوس لي الشيطان: من خلق هذا؟ إلى أن يقول لي: من خلق الله -سبحانه وتعالى-؟ وأسهو كثيرًا وأحزن وأترك هذا الموضوع. أفيدوني بما أصرف به هذا الوسواس، وهل الوسواس يؤثر عليّ في حياتي؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: هذا الوسواس لا يؤثر عليك، وقد أخبر به النبي -عليه الصلاة والسلام- «**أن الشيطان يأتي للإنسان فيقول: من خلق**

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، رقم (٨٢).

(٢) أخرجه أحمد (٥/٣٤٦)، الترمذي: كتاب الإيمان، بَابُ مَا جَاءَ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ، رقم (٢٦٢١)، والنسائي: كتاب الصلاة، باب الحكم في تارك الصلاة، رقم (٤٦٣)، ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة، رقم (١٠٧٩).

كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق الله؟»[1]، وأعلمنا رسول الله ﷺ بالدواء الناجع، وهو: أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وننتهي عن هذا، فإذا طرأ عليك هذا الشيء وخطر ببالك فقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وانتهِ عنه وأعرض إعراضًا كُليًّا، وسيزول بإذن الله.

***

(٢٨) يقول السائل م. أ. م. ع: أنا مصري الجنسية وأعيش في ألمانيا، وقد حاول الكثير ممن أعرفه يدينون بالمسيحية، حاولوا استمالتي وترغيبي في دينهم، ولقلة معرفتي بدين الإسلام وعدم توفر القرآن عندي جعلني أحتار وأشك في أي الدينين هو الصحيح؟ وقد قرأت الإنجيل الذي أهدوه إلي ولم أجد فيه شيئًا يقبله العقل السليم ولا المنطق، مما يؤكد لي أنه مُحَرَّف وأنه غير صحيح، مما قوى إيماني بالله وتمسكي بديني الإسلام، وأخيرًا حصلت على نسخةٍ من القرآن الكريم وأخذت أقرأ فيها وفي بعض التفاسير، وزادني ذلك -والحمد لله- قوة إيمانٍ ويقين بأن دين الإسلام هو الدين الحق، وأخذت بعد ذلك أحاول معهم أن يعتنقوا دين الإسلام. فهل علي إثمٌ في حَيْرَتي الأولى؟ وبماذا تنصحونني أن أفعل نحو هؤلاء؟ كما أرجو إرشادي إلى من أجد عنده الكتب الدينية والقرآن بخطٍ واضح والتفاسير الصحيحة؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: هذا الذي حصل لك أيها الأخ هو من نعمة الله عليك، حيث ثبتك الله -عز وجل- في حال الشبهة والتلبيس من هؤلاء، ولا ريب أن ما فتح الله به عليك من معرفة الحق ومعرفة الإنجيل المحرف خيرٌ ونعمة، ولهذا يسر الله لك حيث كنت تريد الحق، يسر الله لك هذه النسخة من القرآن الكريم، وكذلك التفاسير، وما حصل لك من الحيرة إبان دعوتهم إياك لا يضرك، ما دمت والحمد لله قد ثبت على دين الإسلام، ثم

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، رقم (٣٢٦٧)، مسلم: كتاب الإيمان، باب الوسوسة في الإيمان، رقم (١٣٤).

ازددت يقينًا بما حصل لك من هذه النسخة من القرآن الكريم والتفاسير القيمة، فنرجو لك الثبات، ونرجو أن تمضي قُدُمًا في دعوة هؤلاء وغيرهم إلى دين الإسلام، ببيان صحته من الوجهة النقلية ومن الوجهة العقلية، فإنه الدين الحق الذي لا يشك فيه أي عاقلٍ منصف إذا علمه أنه حق، وحينئذٍ فاستمر في دعوتك إليه: «**ولأن يهدي الله بكَ رجلًا واحدًا خيرٌ لك من حمر النعم**»(١).

وأما ما ذكرت من إرشادك إلى من يكون عنده تفسير أو كتب دينية: فإننا نرشدك إلى الاتصال برئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، في الرياض، في المملكة العربية السعودية، وتطلب منها الكتب المناسبة، لعل الله ينفع بها من يطلع عليها.

***

(٢٩) يقول السائل أ. ع: أكثر الناس يحبون المال حبًّا شديدًا، فهل يؤثر ذلك على عقيدتهم؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: إن حب المال لا يؤثر على العقيدة ولا على الدين إذا لم يشغل عن واجب أو مستحب، فإن شغل عن واجب كان الاشتغال به حرامًا، وإن شغل عن مستحب كان الاشتغال بالمستحب أولى من الاشتغال بالمال، ولا بد أن يكون تصرف الإنسان بالمال على وفق الشريعة الإسلامية، فلا يعامل معاملة فيها ظلم أو ربًا أو غش، ولا يعامل الناس بدعوى ما ليس له أو بإنكار ما هو عليه.

وحب المرء للمال أمر طبيعي، كما قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ١-٨] أي: لحب المال، كما قال -تعالى-:

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة، رقم (٢٩٤٢)، مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، رقم (٢٤٠٤).

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠]، وإذا كانت محبة الإنسان المال من أجل أن ينميه ليعمل به عملًا صالحًا كان ذلك خيرًا، فإنه نِعْم المال الصالح عند الرجل الصالح، وكم من أناس أغناهم الله فنفع الله -تعالى- بأموالهم في الجهاد في سبيل الله، في نشر العلم، في إعانة الملهوف، إلى غير ذلك.

***

(٣٠) تقول السائلة م. أ. في رسالتها: عندما أقرأ القرآن تمر علي آيات الترغيب في الجنة وآيات الترهيب من النار، ولكني في قرارة نفسي أتأثر كثيرًا من آيات الترغيب في الجنة، ولكنني قليلة التأثر في الترهيب من النار، فهل في ذلك خلل أو نقص في العقيدة؟ رغم أنني -والحمد لله- مؤمنة بهما، وأقيم الصلاة في أوقاتها. أفيدوني، بارك الله فيكم؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: هذا ليس فيه خلل في العقيدة، ما دمت تؤمنين بأن ما أخبر الله به من الثواب والعقاب حق واقع لا محالة، فإن ذلك لا يؤثر في عقيدتك، وبعض الناس قد يكون في قلبه شيء من القسوة فلا يلين عند المواعظ، وبعض الناس ربما يتأثر من المواعظ دون بعض، باعتبار صفاء ذهنه في تلك الساعة، أو باعتبار إلقاء الواعظ، أو باعتبارات أخرى.

والحاصل أن الإنسان ما دام مؤمنًا بما أخبر الله به من الثواب والعقاب ولا شك عنده في ذلك فإن عقيدته سليمة، فلا يحزن ولا يخف.

۞۞۞